

## الصلة بين الحالة المحققة على الجناح السري وبين معركة تحرير فلسطين

أرحب بكم أيها الرفاق وأقدر أهمية تواجدكم في عاصمة البعث في هذه الظروف، وأقدر العلاقة العميقة المتينة التي تربط نضالكم في جبهة التحرير العربية، نضالكم من اجل تحرير فلسطين بمعركة التحرير الجارية في هذا القطر العظيم، والبعثيون أقدر وأجدر من غيرهم في فهم هذه الرابطة وهذه العلاقة.

### أيها الرفاق

نجد أنفسنا في الحزب - وهذا ليس شيئا جديدا - نجد انفسنا كلما طرحنا موضوعا للتفكير والبحث كأننا نطرح قضية الامة العربية كلها وقضية الثورة العربية كلها، هذا هو منطق البعث، المنطق الثوري الوحدوي، منطق الترابط بين كل القضايا وكل الاجزاء في وطننا الكبير وفي ثورتنا الكبرى، قضية التفاعل بين مختلف النضالات ومختلف الساحات. وكيف لا يكون ثمة صلة ورابطة وتفاعل بين هذه المعركة الدائرة على حدود العراق التي هي الحدود الشرقية للوطن العربي وبين القضية المركزية والمعركة الام معركة تحرير فلسطين؟ كيف لا يكون ثمة ترابط وتفاعل بين المعركة التي تدافع عن ثورة البعث في العراق وتحميها من مخططات ونوايا تبغي تدميرها، وتدمير الفكرة القومية من اساسها؟ كيف لا يكون الترابط والتفاعل بين هذه المعركة ومعركة فلسطين التي نعرف اكثر من غيرنا بانها معركة المصير العربي والمستقبل العربي ومستقبل النهضة العربية.

(١) حديث مع المشاركين في دورة اجتماعات مكتب التنظيم والعلاقات الخارجية لجبهة التحرير العربية المنعقدة ببغداد في ٢٩ / ١ / ١٩٨٢.

## أيها الرفاق

لا اظن انني ساذيذكم علما بما تم ويتم في عراق البعث، انتم منه، وانتم من البعث ومعنيون بثورة البعث ومتابعون لخطواتها، ولكنني اكتبني بالتذكير ببعض النقاط.

هذه المعركة الجارية هي معركة البعث لان فيها مستوى الوعي القومي والثوري الذي اوجده البعث على الساحة العربية منذ عشرات السنين، هي ليست معركة بسيطة وليست سهلة، وليست على الاخص سهلة الفهم، فلذلك هي تمثل هذا المستوى غير الاعتيادي من الوعي القومي والثوري، فيها بعد النظر المطلوب، فيها الشمول لكل المعاني القومية والحضارية والانسانية. وبالمقابل ماذا نجد؟ نجد شيئا مبسطاً مسطحاً - كما يقولون - يدعي الوعي ولا يملكه، يعتمد على السهولة، على الحالة العامة من الجهل، يستغلها اسوأ استغلال، هذا الشيء الذي جاء مهدداً من ايران بشعارات وبقناع يمكن ان يؤثر في المستويات الدنيا من الوعي، انما اقترح نفسه كبديل للثورة العربية وياكثر الاشكال جدية، لم يكن يمزح وانما هذا الشيء من ضمن منطق وتفكيره ومخططه منذ زمن بعيد في ان يقضي على القومية العربية، بان تأتي ثورة بديلة للثورة العربية تستفيد من النكسات التي حلت بها تستفيد من حالة العجز والتردي الواضحة في كثير من أقطارنا، تستفيد من الهجمة التي لم يوجه مثلها وبحجمها وضخامتها الى أي شعب، الى أية أمة في العالم، بل أقول في التاريخ، لانه لم يعرف في التاريخ شيء يماثل او يداني الاجرام الذي دبره الاستعماريون والامبرياليون بالتعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية لاغتصاب فلسطين وزرع كيان مريض مصطنع عدائي وعدواني في قلب الامة العربية، هذا الشيء لم يعرف مثله في التاريخ، اذن كيف يجوز ان يوجه العداة تحت أي اسم كان وأي شعار كان الى الامة التي تناضل أمر نضال في هذا العصر؟ وكيف يوجه العداة مكثفا نحو البؤرة الوحيدة العميقة المعافاة التي لم يشملها التردي، والتي تتغلب على الامراض والتي يؤمل بأن تكون هي منطلق الخلاص، وان تسري منها الصحة الى باقي اجزاء الجسد العربي او على الاقل ان تكون قدوة حافزة ومشجعة ونورا مضيئا يهدي

ويحرك، لكي تتحرك الاجزاء الصحيحة السليمة في امتنا، وبين جماهيرنا، وان تقتدي بما اختطه العراق، عراق البعث لكي يبدأ حالة من النهوض، قلت ان هذه الحركة الآتية من ايران لم تجد الا هذا القطر وهذا الوضع المعافى لكي تبدأ بالدعوة الى تدميره من أجل ان تكون هي الثورة البديلة للامة العربية وللشعوب الاسلامية. كيف نفرق بين ثورة مزعومة وثورة أصيلة صحيحة؟ بين ثورة مختلطة بالرواسب الرجعية والمريضة وبالتالي عاجزة عن ان تنهض بالاهداف التي وضعتها لنفسها وبين ثورة متوازنة بكل ماتعني الكلمة من محبة من يقظة في الفعل وفي النظر الى العالم والى العصر، اذن المقارنة لاتصح، او المقارنة هي بصورة حاسمة لمصلحة الثورة العربية ولمصلحة ثورة البعث. الثورة الصحيحة تعرف مواطن القوة عند الخصم كما تعرف مواطن الضعف، فنحن لانجهل مواطن القوة عند خصمنا، ونعرف بأن شيئاً كبيراً تحقق عند اسقاط نظام الشاه في ايران. ولم نتجاهل هذا ولم نخف تقديراً لهذا الذي حصل، ولكننا كنا نضع في ذهننا شروطاً وتحفظات لكي نتأكد اذا كانت هذه الثورة هي بالفعل ثورة كاملة قادرة على البناء مثلما كانت قادرة على الهدم.

اذا كانت قادرة على البناء. فأول شرط هو ان تفهم اين موضعها، اين هي : موضعها في الامة العربية، والامة العربية في حالة نهضة منذ قرنين من الزمن، والامة العربية في حالة ثورة منذ عشرات السنين، وفيها طليعة لهذه الثورة طرحت نفسها ولم يعد يجهلها لا القريب ولا البعيد هي ثورة البعث، وهي متجلية في القطر العراقي الذي هو متاخم لايران، وبينه وبين ايران شتى العلاقات من قديم الزمن. ثورة البعث في العراق ليست بنت اليوم ولا بنت الامس، وراءها سنين طويلة، وراءها معارك ظافرة مع الاجنبي ومع التخلف وفي كل مجالات البناء بكل حالاته، وثورة البعث التي هي طليعة الثورة العربية هي ايضا ثورة الاسلام: الاسلام في صميمها، الاسلام في روحها وفي فكرها، ولكن الاسلام كما يفهمه أصحابه، الذين خرج الاسلام من أرضهم ومن جوههم ومن عبقريتهم ومن سجايابهم وهم بالتالي أقدر من غيرهم على فهمه الفهم السليم، وهم الذين نشروا رسالته وقدموا دماءهم ثمناً لنشر

هذه الرسالة، لا احد يستطيع ان ينافسهم في هذا المجال، وان يستعلي عليهم وان يدعي تعليمهم اسلامهم وهو جوهر تاريخهم وحضارتهم، بل يجب ان يفهم حكام ايران الجدد انهم بجوار الامة العربية، وان الامة العربية لها تاريخها المعروف وانها تنهض وتمشي في طريق النهضة منذ اوائل القرن التاسع عشر، وانها هي المستهدفة من الامبريالية والصهيونية قبل اي بلد اخر في العالم.

فمن يدعي محاربة الامبريالية والصهيونية يجب ان يكون حليفاً وصديقاً للامة العربية في نضالها وان يكون الى جانبها، وان لا تسول له نفسه ان يكون بديلاً، او ان يستغل ظروفها الصعبة لكي يحقق مكاسب عنصرية، مكاسب توسعية، فلم يفهموا حقيقة الحالة التي تعيشها امتنا ولم يفهموا بصورة خاصة الحالة التي يعيشها العراق منذ ثورة السابع عشر من تموز، ولم يفهموا ما هو حزب البعث وما هي افكاره وما هو السر في استمراره برغم كل ما ووجه به من عدا و كل ما تعرض له من مؤامرات ومن نكسات، وان حزب البعث كان في العراق قبل ثلاثين سنة وعمل ثورة في عام ١٩٦٣، ولو انها لم تستطع ان تستمر طويلاً، ولكنها ما كانت لتحصل لو لم يكن حزب البعث عميق الجذور في هذه الارض، وان تغلبت الاخطاء في عام ١٩٦٣. فقد اخذ البعثيون الدرس اللازم واستوعبوه وقاموا بالتصحيح في عام ١٩٦٨ الايجدر بمن يريد ان يقدم نفسه بديلاً للثورة العربية وللثورة في كل العالم والشعوب الاسلامية ان يعرف هذه الحقائق البسيطة الجارية في قطر مجاور له؟ اذا لم نميز الثورة القابلة للحياة، المستوفية للشروط من اجل البناء للمستقبل الطويل، والثورة الناقصة المشبوهة المريضة التي لا تستطيع ان تخطو خطوتين ثم ينكشف خاؤها وعجزها وتصبح موضع شماتة الذين لا يروق لهم في العالم ان يظهر الاسلام بمظهره الحقيقي، على حقيقته وان يجلو جوهره، فكثيرون من الذين صنفوا لثورة الخميني في الغرب وفي بلدان اخرى اجنبية كان تصنيفهم غير برىء. لانهم انما يريدون اي شيء غير عربي، اي شيء يأتي من خارج البلاد العربية، يعتبرون ذلك كسباً ولكنهم خاب ظنهم فصاروا يشمتون.

## أيها الرفاق

في قطرنا العراقي شيثان لايجوز الخلط بينهما وان كانا متصلين ومتداخلين .  
هناك الحرب وهي معروفة، وهناك حالة النهوض وهذا شيء آخر. اقول ذلك لان  
عملكم واتصالكم بالاخوة العرب يستدعي ان تكونوا ملمين، وان تنقلوا الصورة  
الصحيحة.

الحرب بحد ذاتها قضية عادلة لايمكن لاي عربي مخلص، أوتي حدا معتدلا  
من الوعي الا ان يقر بعدالتها فهي دفاعية في حقيقتها وفي اعماقها، دفاعية، لان  
العراق وهو جزء من الامة العربية لم ينته بعد من التهيئة اللازمة لمواجهة اعداء الامة  
العربية، لم ينته من اعداد نفسه، لم ينته من معركة البناء وهي معركة شاقة وطويلة،  
فهل يريد التوسع، هل هذا معقول؟ هل يخطر ببال احد والامة العربية مجزأة  
وبعضها محتل ومقسمة الى مناطق نفوذ؟ اذن، الاخرون هم معتدون، هم  
المتحرشون، هم الذين يدفعهم الجهل ونقص الوعي ونقص الاطلاع الى الاعتقاد  
بأنه هنا، وقريبا منهم لقمة سائغة يمكن ان يقتسموها، بأن شيئا سهلا يمكن ان  
يكسبه، واستهدفوا العراق وقوميته ووحدة مجتمعه وكل البناء الذي بناه في اعوام  
الثورة، كل هذا البناء الجدي استهدفوه.

وكان على العراق ان يدافع عن نفسه، وان يطالب ايضا بما اغتصبوه سابقا من  
اراضيه ومياهه، ولكن الالم يبقى دوما هو انه خاض هذه الحرب دفاعاً عن ثورته،  
دفاعاً عن وحدة شعبه، دفاعاً عن النهضة العربية التي يجب ان تتجاوز بمسافات  
مستوى الحروب الطائفية ليشارك العرب كلهم في مشروع حضاري انساني كبير في  
المستقبل، وكان يراد لنا النكوص والتراجع الى عهود بالية والى عقليات بالية ومتخلفة  
فكان من حق العراق ومن واجبه، بإسمه وبإسم الامة العربية، بإسم ثورته وبإسم  
النهضة العربية كلها، بإسم قيمها واهدافها، ان يقف بحزم في وجه هذه الرياح  
الهمجية المهتدة.

فاذن الحق واضح، عدالة الحرب واضحة، ولكن قلت ان هناك شيئا آخر هو  
حالة النهوض. حالة النهوض هذه تكاد تبدو وكأنها مفاجئة لانها بالفعل شيء ابداعي

متفجر يوماً بعد يوم ، ولكن بالتحليل وبالنظرة الهادئة نجد بان ذلك ليس شيئاً مفاجئاً ما دام هو ثمرة للبناء الثوري الذي عمره الان يقترب من اربعة عشر سنة . بناء ثوري محكم جدي في ارض خصبة وشعب أصيل مشبع بروح الحضارة .

حالة النهوض هذه ، أعطت مبررات للحرب ، مبررات اضافية واكثر من المبررات الواقعية التي ذكرناها والتي هي وحدها كافية لمشروعية الدفاع ، دفاع العراق عن نفسه من الخطر الايراني . حالة النهوض هذه تعطي مبررات جديدة بمعنى ان ما يحصل في هذا القطر من استبسال في القتال ومن حماسة شعبية لرفد المعركة بعطاء سخى متزايد ، من توهج فكري وفني لم يسبق له مثيل في جو المعركة ، من انسجام رائع وناذر المثل بين كل فئات الشعب وتوحيدها مع المقاتلين ، ومع المعركة ، ومع هذه القيادة الفذة التي لم تعد بحاجة الى التعريف ، هذا القائد الذي هو ابن البعث وابن العراق . حصيلة مخاض طويل للبعث وللإسلام والامال العربية ، تجمعت فيه هذه الشروط وكان عنصراً حاسماً في النصر في كل المعارك ، في القتال وفي البناء على السواء .

هذه الحالة الجديدة لم تخلقها الحرب ولكن الحرب كانت مناسبة لتزيدها توهجاً واشراقاً غير مألوف . هذه الحالة اذا بقيت للعراقيين ، محصورة في نطاق العراق فلن تؤدي الغرض كله ، ولن تأخذ مداها كله لانها في الاصل وفي الاعماق ليست حالة عراقية فقط ، ونحن البعثيين كما بدأت حديثي نؤمن بوحدة الامة ، وبأن الامة جسد واحد تسري فيه دماء واحدة ، له قلب واحد ، له عقل واحد ، وفكر واحد ، فكل قطر يتحرك بظروفه الخاصة وبظروف الامة العربية جمعاء بكاملها ، القطر يحمل همومه الخاصة ويحمل هموم الامة العربية ، القطر - أي قطر - يستفيد من تجارب كل قطر عربي آخر ، الحالة هي عراقية وعربية للعرب فيها مثل ما للعراقيين وهي للمستقبل العربي أكثر مما هي لمستقبل العراق ، ونريد أن نكون للحاضر العربي ، أن لانتظر السنين المقبلة أن تنقلها ، أن نوجد القنوات التي توصل الى روح الجماهير العربية الى ضمير هذه الجماهير ، الى عقولها ، هذه الحالة الصحية التي هي بشارة بما تتمخض عنه أمتنا ، بما يتهيأ له الوطن العربي لكي يتغلب على أمراضه

ويتغلب على العقبات المصطنعة الموضوعية في طريق نهضته نريد أن نقوي الاتصال بين مايجري في العراق، بين ما يتحقق في العراق من انتصارات ليس على جبهات القتال فحسب وانما في كل ساحة من ساحات النشاط الانساني، الشعب الذي ينتصر بوعيه وبعده نظره وبياندفاعه التاريخي للدفاع عن كرامته، عن شخصيته، عن حقه، هذا الذي يتم هنا لم يصل كله الى جماهيرنا العربية، لم نبذل كل الجهود لكي نشهرهم بهذه الحالة الصحية التي يمكن ان تتحقق في كل قطر عربي وفي مستقبل قريب.

ولذلك قلت في أول الحديث بأن الصلة بين معركة العراق على الحدود الشرقية وبين معركة تحرير فلسطين صلة قوية يفهما البعثيون أكثر من غيرهم لان تحرير فلسطين أيها الرفاق كما تفكر عقولنا وتشعر ضمائرنا بكل صدق ونزاهة ووضوح، تحرير فلسطين معركة طويلة، ومعركة جديّة وقاسية، ومعركة حضارية مرتبطة بدرجة ما يستطيع العرب، كل العرب تحقيقه من تقدم، من رقي، من وحدة، وهذا لا يكون الا في حالة مثل هذه الحالة المتحققة في العراق، حالة النهوض، حالة الاقبال الى الامام، الشعور بالثقة بالنفس، بالثقة بالمستقبل بالتخلص من حالة العجز، فهي إذاً ليست تسويات، وليست اجتماعات، وليست مفاوضات ومساومات، وليست ما يتدعون من كلمات وذرائع من حالات الصمود والتصدي وغير ذلك، وهي حالات بائسة وحالات تعيسة وحالات منكفئة. أي صمود وأي تصد، وليس هناك نظام متصلح مع شعبه يوحي الثقة للشعب بأنه جاد وبأنه صادق؟ فاذن نحن نحمل أمانة، نحمل رسالة، الرسالة هذا جزء بسيط منها - هذا الذي يتحقق في العراق الان. نحمل رسالة أكبر بكثير، وعلينا ان نخترق هذه السدود المصطنعة التي بنوها بين كل قطر وآخر، بين فئات الشعب، بين الاحزاب، بين فصائل المقاومة، علينا ان نرجع الى التصور الصافي لقوميتنا، لعروبتنا، لتصور العروبة على حقيقتها، ونعتبر هذا الوطن الواسع الكبير هو مجال تحركنا، لنا الحق في أن نخاطب كل عربي من مشرق الوطن ومغربه، أن نهزه ونصحيه، وان نخرجه من خدره لكي نكسب عددا أكبر لهذه الطليعة التي تجاوزت امراض التخلف وتجاوزت حالة الضعف والعجز. بهذا

الشكل نسير على طريق تحرير فلسطين . العروبة هي مدخلنا الى هذا التبشير، هذا الاتصال، العروبة التي تمثل شيئين متكاملين لا يستغني أحدهما عن الآخر، هذا الحنين الغريزي اللاشعوري العميق الدفين في وجداننا، الذي يشدنا، يهزنا الى كل عربي في أي بقعة كانت .

الشيء الاخر هو الوعي، ذروة الوعي الثوري الذي يتمثل في عروبة البعث، عروبة الثورة، عروبة الحضارة، عروبة الانسانية هذه هي التي تجمعنا الى الطلائع العربية في كل قطر، التي تسبق غيرها. في تصور المستقبل . نحن مسؤولون عنهم لاننا لا يقتصر عملنا على أن ننجح في قطر وأن نبني في قطر واحد فقط، ولاننا بمنطق حزبنا ندرك ان عملنا وبناءنا يبقيان مهتدين اذا لم تتفاعل جماهيرنا الواسعة في كل قطر عربي معنا لتحصل الحصانة - الحصانة اللازمة - لان المطلوب ليس النجاح في جزء وانما التقدم دوما والتوسع دوما، ان نوسع رقعة النجاح .

### أيها الرفاق

فرصة طيبة اني التقيت بكم وعبرت لكم عن بعض ما يجيش في نفسي في هذه الظروف، من شعور بالفرح والاستبشار وبالتفاؤل الكبير بما يحققه حزبنا في هذا القطر، ومن شعور بالمسؤولية الثقيلة الجدية، باننا قد لانكون قمنا بكل واجبنا نحو اقطارنا الاخرى، قد لانكون بذلنا كل ما يجب ان نبذل لكي يفتح اخوتنا العرب في كل مكان على هذه التجربة وعلى هذه المعركة، وان يرفدوها، لانه صحيح القول ان الشعب مستعد ان يضحي بأخر قطرة من دمه لتحقيق النصر الكامل في هذه المعركة، ولا يخالجننا اي شك في هذا، ولكن لن تكون معركة المستقبل العربي اذا لم يشارك فيها العرب، ولن تكون معركة البعث اذا لم يعمل البعثيون بروح الرسالة، بروح التبشير بالرسالة من اجل ان تصل معاني هذه المعركة الى قلب كل عربي . فهي البداية، هي البداية لتحرير فلسطين لان طريق فلسطين لن يكون الا طريق الحالة الصحية، الحالة الواثقة بنفسها، حالة النهوض، حالة الاقدام، حالة السيطرة على الوسائل، حالة التخطيط والاعداد الدقيق والمتين وقد تحققت لكم بداية صادقة



وصورة مصغرة عن المسيرة الكبرى التي ستجمع امتنا في كل قطر على طريق القدس  
وتحرير فلسطين ان شاء الله . والسلام عليكم . . .

٢٩ كانون الثاني ١٩٨٢